الوعي الغربي بالإسلام من دائرة التراكم العدائي المغلوط إلى الفكر الاستشراقي المعاصر

-شخصية النبي صلى الله عليه وسلم أنموذجا-

د. آسيا شكيرب

أستاذ محاضر صنف أ في مقارنة الأديان

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة/ الجزائر

المنارة للاستشارات

مقدمة:

اهتم الغربيون بدراسة الإسلام، وشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ وقت مبكر، بدأت بدراسات فردية تحت كنف الكنيسة الكاثوليكية، ثم تحولت إلى جهود مؤسساتية. عبر مراحل مختلفة من التاريخ؛ وقد دأب العديد من الباحثين على التأريخ للدراسات الاستشراقية، بداية من الدراسات الحديثة والمعاصرة، بعد أن أصبح للاستشراق مدارس ومؤسساته الخاصة، والحقيقة أن هذا التأطير التاريخي، يبعدنا عن قراءة الواقع المعرفي بأبعاده المختلفة، فبعد الهزة الإبستيمولوجية التي عرفتها العلوم الإنسانية، بات من الضروري إعادة استيعاب ماضي الاستشراق في علاقته بحاضره وانطلاقا من محاولة الانفلات من أطر الدراسات السائدة، حاولنا اختيار التأصيل لإحدى الصورة النمطية عن الإسلام وفق منحاها التطوري التراكمي. فاخترنا موضوع شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، نظرا لمحوريته في تحديد نسقية الدين الإسلامي، إضافة إلى كونه من أهم المواضيع التي أولاها المستشرقون الكثير من الاهتمام.

فكيف تكونت الصورة النمطية عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في الوعي الغربي قديما وحديث؟

نحاول معالجة الموضوع، وفق المنهج التحليلي، في تقاطعه مع الواقع التطوري التاريخي؛ ساعين إلى توضيح حقبة زمنية ارتكازية للدراسات الاستشراقية، كثيرا ما تغيب في الكتب التي تتناول الدراسات الاستشراقية بالدراسة، وحاولنا العودة إلى المصادر، و تناول الموضوع وفق الخطة التالية:

مقدمة:

المطلب الأول: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الكلاسيكية – دائرة التراكم العدائي المغلوط–

أولا: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الذهنية الغربية قبل الحروب الصليبية

ثانيا: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الذهنية الغربية بعد الحروب الصليبية

المطلب الثاني: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية المعاصرة.

المنارة للاستشارات

أولا: الشخصية النبوية عند مونتجومري واط

ثانيا: النوازع الذاتية عند بروكلمان وجاكلين شابي

خاتمة.

المطلب الأول : صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الكلاسيكية – دائرة التراكم العدائي المغلوط–

تبدأ دائرة التراكم العدائي المغلوط منذ بزوغ الإسلام مرورا بالفتوحات الكبرى وانتهاء إلى تضعضع القوة العثمانية في نهاية القرن السابع عشر، و قد كان المسلمون خلالها في سدة القيادة العالمية، يسيطرون على مساحات واسعة من العالم، وقد نتج عن ذلك " عقدة المسلمين" وظهرت شروح كثيرة عن خطر الإسلام وديانتهم على المسيحية، قول ألكسي جورافسكي Alexy Zhuravsky: " لقد هيمن على الإدراك الأوربي في القرون الوسطى الموقف السلبي الصريح تجاه الإسلام، على الرغم من أن الأطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى قد انتشرت عندئذ بأشكال وصيغ مختلفة ومتمايزة جدا "[1].

أولا: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الذهنية الغربية قبل الحروب الصليبية

اعتمد الكتاب الغربيون قبل الحروب الصليبية على سماع الشائعات ولم يكن الإسلام في نظرهم سوى مجموعة من الأعداء تهدد العالم النصراني، ولا يوجد أي دليل في شمال أوروبا على أن أحدا سمع بمجرد اسم محمد، لكن الكتاب اللاتينيين رغم جهلهم بمصادر الإسلام، أطلقوا على العرب المسلمين من أهل المشرق اسم Sarasens في مقابل كلمة Moots التي أطلقوها على مسلمي شمال إفريقيا، وقد حاول بعض الكتاب اللاتين استقاء المعلومات من الكتاب المقدس نفسه، في سياق قراءتهم للتاريخ العام.

1- ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية**، ترجمة: خلف الجرّاد، سلسلة عام المعرفة، عدد215، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1996م)، ص74.

المنارة للاستشارات

وقد رأى **Bede** [1] أن المسلمين كانوا أبناء هاجر زوجة إبراهيم- عليه السلام- المصرية وأما ابن إبراهيم من سارة إسحاق فهو ابن امرأة حرّة وذرته تمثل في الرمزية المسيحية أعضاء الكنيسة، وعلى هذا فإن إسماعيل ونسله يمثلون اليهود، وذلك هو المعنى المجازي للحوادث التي وصفها سفر التكوين، أما المعنى الحرفي، فالنسل الحقيقي لإسماعيل هم العرب، وإسماعيل طرد من الصحراء والعرب قدموا من الصحراء، وإسماعيل كان رجلا خشنا ولا يوجد وصف أفضل من هذا للعرب، كما أن إسماعيل خارج العهد، وكذلك هم العرب.[2] أما **الكلورونجيون Carolingian** [3] فقد فهموا الإسلام في إطار المنهج الأبوكاليبسي[4] رأوا أن الإسلام هو تهيئة لظهور المسح

1- يدعى باد الوقور Bede Le Vénérable ولد سنة 673م، في منطقة دير Warmouth بإنجلترا، تربى في الدير إلى سن السابعة، تعلم اليونانية واللاتينية، وأصبح أديبا، مؤرخا، فلكيا، ولاهوتيا، من أشهر مؤلفاته : التاريخ الكنسي للشعب الإنجليزي، توفي سنة 736م أعطاه مجمع Aix-la-chapelle سنة 836م لقب أب الكنيسة.

François-Xavier Feller: **Dictionnaire historique, ou, Histoire abrégée,** (Paris : Méquignon-Havard, 1827) , Tome 2, p 408.

2- سذرن . ر.و : **نظرة الغرب إلى الإسلام**، ترجمة : علي فهمي خشيم، صلاح الدين حسن، (القاهرة: مركز الحضارة الإسلامية، 2002م)، ص 29-33.

3- اسم أسرة حكمت أوربا الغربية، وجاءت التسمية من أن عددا من أبنائها كانوا يدعون كارل أو شارل Charles. وباللاتينية Carolus، وبالألمانيةKarl ، وقد سمي ثمانية منهم بهذا الاسم من بداية القرن الثامن إلى نهاية القرن التاسع، وكان أشهرهم شرلمان أو شارل الأكبر. (سذرن . ر.و : **نظرة الغرب إلى الإسلام**، ص 32).

4 تعني **الوحي** بصفة عامة؛ وبصفة أدقّ هو" الوحي **Étymologique** حسب المعنى الاشتقاقي الخاص بالأفكار الغريبة الخارجة عن نطاق المعرفة الإنسانية"، وقد أخذ المصطلح معنى خاصا في العهود المسيحية؛ فأصبح يدل على الوحي الخاص بالأخرويات (الاسكاتولوجيا) وملك المسيا على الأرض. أمّا المعنى الدلالي **Sémantique** فهو سلسلة من المؤلفات تحمل أسماء مستعارة أسندت لأشخاص لا يمكن أن يكونوا كاتبيها حقيقة كأخنوخ، وإبراهيم وموسى، وغيرهم. ولهذا سميت **Pseudépigraphe** وهي في غالبيتها من أصل يهودي، ظهرت خلال الفترة بين **210** ق.م و**200**م وازدهرت فيما بين **160** ق.م و**120** م .(Michel Nicolas: **Des Doctrines Religieuses Des Juifs**, (Paris: Michel Levy Freres , 1860) P 266. Joseph

المنارة للاستشارات

الدجال، وقد وجدوا العلامات والشواهد من الكتاب المقدس، خاصة في سفر دانيال وسفر الرؤيا[1].

تعدُّ مؤلفات **يوحنا الدمشقي**[2] من أبكر الدراسات النصرانية عن الإسلام. ويبدو من خلالها مطلعا على القرآن وبعض الأحاديث النبوية، قد اتسمت كتاباته بالطابع اللاهوتي، ولم يكن لها أي بعد سياسي أيديولوجي. ناقش يوحنا الدمشقي الإسلام كبدعة وشدد على أن المسلمين يتفقون مع النصارى في الإيمان بالله الواحد، لكنهم لا يعترفون بألوهية المسيح.

يرفض يوحنا أن يكون محمدا ص نبيا من الله وخاتم النبيين، وأن القرآن كلمة الله منزله على محمد صلى الله عليه وسلم وفي مؤلفه الجدالي " مناظرة مع ساراتي ومسيحي" قال أن نبوة محمد ص لم يبشر بها الأنبياء السابقون، وأنه لم يقم بأي معجزة ولا أعجوبة تثبث حقيقة نبوته، وأنه من غير الممكن أن يغدو نبيا[3]، باعتبار أن سلسلة الرسالات النبوية ختمت بيوحنا المعمدان.[4] على شخصية النبي ص وذكر أنه متنبئ

Saracheek : **The Doctrine of The Messiah in Medieval Jwish Literature**, (Newyork: Hermon Press, 1968), P7 .

1- سذرن . ر.و: **نظرة الغرب إلى الإسلام**، ص 39-40 و

Walter Emil Kaegi, Jr **: Initial Byzantine Reactions to the Arab Conquest Church History**, (No. 2. Jun., 1969), Vol. 38, p145

2 اسمه سرجون بن منصور بن سرجون، ولد حوالي 676م في دمشق، وكاهن درج في بلاط الأمويين بدمشق ، وكان متقنا للعربية والسريانية واليونانية ، يعتبر قديسا وأبا معتبرا في الباتولوجيا النصرانية – علم الآبائيات –، من أبرز مؤلفاته: ينبوع المعرفة، وهي موسوعة لاهوتية، ومختصر الإيمتن الأرثوذكسي، توفي ما بين 130 إلى 133 هـ تقريبا

) George Makdisi: Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb, (Brill Archive, 1965), p 73-74(

3 – ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية، ص 60-61**

4- هو يحيا عليه السلام في القرآن الكريم، ابن زكريا وأليصابات عاش زاهدا في البرية، وظهر في شواطئ الأردن يعمّد بالماء للتوبة ومبشرا بمجيء المسيح، وهو الذي عمّد المسيح في نهر الأردن قبل بدء رسالته، وهيأ له داعيا إلى الصلاح والتقوى، قطع هيرودوس رأسه بتحريض من هيروديا زوجته سنة

المنارة للاستشارات

واسمه مامد، وأنه أسس فرقة نصرانية أو هرطقة، وقد اطلع على كتب العهد القديم والعهد الجديد، واتصل براهب من أتباع أريوس [1] تعلم على يده وأسس نحلته، وقد استطاع بالتظاهر بالتقوى أن يكسب قلوب قومه، وأخبرهم أن كتابا مقدسا أنزل من السماء، يشتمل على تعاليم مقدسة، وقدّم إليهم الفرائض المضحكة، التي وضعها في الكتاب قائلا إنها شرائعهم المقدسة. [2]

ويعتبر **ثيوفانيز** (ت 818م)، أول مؤرخ بيزنطيى تكلم عن محمد ص وكان كتابه " حياة محمدّ " مرجعا هاما لمن تلاه من الكتاب، وقد جاء في كتابه أن محمدا ص حاكم العرب ونبيهم توفى سنة 622م، بعد أن عين قريبه أبا بكر الصديق خليفة له، وعند بداية ظهوره la Parousie [3] ظن اليهود الضالون أنه المسيا Le Messie الذي كانوا يتوقعون ظهوره، ولذلك انضم إليه كبارهم وتقبلوا دينه، وهجروا دين موسى، والذين فعلوا ذلك عددهم عشرة، لازموه حتى لقي نهايته.

ويرى في كتابه أن محمدا ص ولد فقيرا ويتيما، وقد قرر الارتباط بامرأة ثرية من ذوي قرباه، هي خديجة، فحاول بكل الطرق التودد إليها، وجعل نفسه وكيلا لها يتولى شؤون إبلها ويقوم بأشغالها في مصر وفلسطين، ولم يمض زمن طويل حتى فاز برضا

31م. (صبحي حموي اليسوعي: **معجم الإيمان المسيحي**، أعاد النظر فيه من النَّاحية المسكونيَّة : جان كوربون،ط1، (بيروت دار المشرق: 1994م) ، ص552.)

1 Benoît Patar : **Dictionnaire des philosophes médiévaux**, (Québec : Fides, Presses philosophiques, 2006). P642

2 Kenneth M Setton : **Western hostility to Islam and prophecies of Turkish doom**, (Philadelphia :American Philosophical Society, 1992), p 4-6

3- استخدمت الكلمة، وفي الترجمة اليونانية للعهد القديم استخدمت هذه الكلمة في ترجمة نص الآيات (نحميا: 6/2 وقضاة: 18/10)، بدون مقابل عبري، و قد جاءت في العهد الجديد حوالي 24 مرة، وجاءت في رسائل بولس 14 مرة، و م تكن تشير لمجيء المسيح ثانية فقط، بل أيضا لحضور التلاميذ، ومع تطور مفهوم عقيدة المجيء الثاني للمسيح أصبحت كلمة Parousia ذات مغزى و دلالة على عودة المسيح ثانية (نصر الله زكريا: **المجيء الثاني بين الادعاءات الصهيونية والحقائق الدينية**، ص

Alfred Vacant, Eugène Mangenot, Emile Amann **:Dictionnaire de la theologie catholique,** (Letouzey et Ané, 1972), p499.

المنارة للاستشارات

السيدة، فاتخذها له زوجا وبذلك حصل على إبلها وسائر ممتلكاتها، وقد اختلط في فلسطين باليهود والمسيحيين وبواسطتهم حصل على بعض الكتب المنزلة وأصيب كذلك بمرض عصبيّ .[1] ويضيف ثيوفانيز إلى سلسلة افتراءاته أن النبي صلى الله عليه وسلم تحصل بالقوة على السيادة على منطقة يثرب، فضل عشر سنوات ينشر الإسلام بالحرب، وكان يعلِّم أنصاره، أن من قتل عدوا أو قتله عدو، فهو داخل الجنة، وكان يصف الجنة بأنها موطن سرور جسدي، وشرب وخمر ونساء، وأن بها أنهار من خمر ومن عسل.[2]

ثانيا: صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الذهنية الغربية بعد الحروب الصليبية

أما بعد الحروب الصليبية فقد تكونت لدى الغرب صورة عن الإسلام وعن نبيه، غلب عليها الطابع الأسطوري والوهمي، وأما مصادر المعلومات فقد نقلوها عن الكتاب البيزنطيين، وتدور حول زواج محمد صلى الله عليه وسلم بأرملة ثرية، ونوبات صرعه، وثقافته النصرانية، وخطته التي تتعلق بالإباحية الجنسية العامة كأداة لهدم النصرانية، وقد شيد صرح هائل على هذا الأساس الواهي والذي لا يمكن ربطه بأي تسلسل تاريخي. [3] أما الكتاب اللاتينيين فاعتقدوا أن محمّدا كان ساحرا، هدم الكنيسة في إفريقيا وبلاد الشرق بالسحر والشعوذة، ونجاحاته ثبتها إباحته للختلاط الجنسي، كما أنهم قبر محمد ص كان معلقا في الهواء، وأنه قتل شر قتلة في إحدى نوبات صرعه.

وتعكس لنا أنشودة رولاند The song of Roland [4] ملامح التوجه الأدبي في تلك الفترة، والذي كان يمر بفترة تطور خيالي كبير، إذ ظهر العرب فيها وثنين عبدوا

---

1 Peters .F. E : **Islam a guide for Jews and Christians**, (Woodstock : Princeton University Press, 2005.), p 87-90

2 Ibid, p90-93

3 المصدر نفسه، ص 42

4 هي قصيدة غنائية فرنسية ظهرت في القرون الوسطى، طورت وعدّلت مرات عديدة، فكان شكلها الأكثر اكتمالا من تحرير أكسفورد حوالي 1170م. وأما محتواها فتاريخي يعتمد على سرد الحكايات

المنارة للاستشارات

ثلاثة آلهة، ترفاقان Tervagane ومحمد وأبوللو Apollo[1]، وقد اصبح لهم الكثير من الآلهة بعد ذلك، وأحصي لهم ما يزيد عن الثلاثين إلها. [2]

أما **توما الأكويني**[3] Thomas D'Aquin فقد عدّ المسلمين وثنيين [4] وليسوا هراطقة مجدّفين، ويرى الأكويني أن محمّدا ص آمن بدعوته في بادئ الأمر الناس الجهلة البدائيون فقط، أولئك الذين يعيشون في الصحراء، ولم يسبق لهم أن عرفوا أي تعليم أو عقيدة إلهية. وعن طريق هؤلاء البدو الصعاليك أجبر محمد بقوة السيف بقية الناس في المنطقة على الامتثال إلى شريعته. ثم يؤكد الأكويني المزاعم القائلة، أنّ محمّدا أغوى كثيرا من الشعوب للدخول في عقيدته، من خلال تشجيعهم على الحصول

البطولية حول حروب كارل الكبير، الذي يجسد الشجاعة والوطنية. (ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية، ص 64)**

1 يعد فلهم فون مالمسبيري Wilhelm von Malmesbriry أول من أكد سنة 1120م، أن المسلمين لا يعبدون محمدا، بل يعتبرونه نبيا وصاحب رسالة. و أما أوتو فون فرايزينغ Otto von Freising فقد قال حوالي سنة 1146م بأن المسلمين لا يقدسون الأصنام بل يعبدون إلها واحدا، ثم إنهم لا يذمون المسيح ولا الرسل، إنهم يضلّون في نقطة واحدة هي إنكارهم لألوهية المسيح و لكونه ابن الله. (سذرن: **نظرة الغرب إلى الإسلام**، ص 24-25)

2يعلق ألكسي جورافسكي على هذه الأفكار المغلوطة بقوله : " وللحقيقة يجب القول إن الأساطير المختلفة تمثل سخرية مأساوية، لأن النبي محمد الذي حارب أكثر من أي مخلوق آخر عبادة الأوثان، والذي حطم جميع أصنام الكعبة، يتحوّل تصور المسيحيين إلى صنم يؤلهه أتباعه، الذين يطلقون عليهم ازدراء واحتقارا لقب " عبيد سارة " أو " أبناء الجارية" (**الإسلام والمسيحية**، ص 66)

3 راهب دومينيكاني ولد سنة 1225م، في إيطالياوعلّم في جامعة باريس، من معلمي الكنيسة وحججها في اللاهوت والفلسفة المدرسية. اطلع على آراء ابن سينا والغزالي وابن رشد عن طريق الترجمات اللاتينية وانتقدها. من مؤلفاته العديدة " الخلاصة اللاهوتية" و " وخلاصة في الرّد على الأمم " (صبحي حموي اليسوعي : **معجم الإيمان المسيحي**، ص159)

4 خلافا لما كان سائدا في الوسط الاستشراقي الغربي، فمثلا نجد بطرس المجّل رئيس دير كولوني الذي ترجم للقرآن إلى اللاتينية – يعتبر المسلمين هراطقة يمكن ردهم إلى فلك الكنيسة، وذلك إذا تمكن اللاهوتيون والمبشرون النصارى أن يظهروا لهم بشكل مقنع أين تكمن انحرافاتهم وضلالتهم. وتشهد رسالته التي وجهها للمسلمين على نواياه راجع، (ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية، 70-71)**

المنارة للاستشارات

على الملذات والشهوات الحسّية، وعن طريق الوعود التي قطعها لهم ضمن هذا التوجه الغرائزي. ويؤكد الأكويني أن محمّدا أسس قواعده وأحكامه التشريعية التي تتناسب مع قدرات وإمكانات العقل المتوسط وحسب. ثم من كل هذه الأطروحات إلى القول : " إنه لكي لا يكتشف أتباعه زيف شريعته، فإن محمّدا منعهم من قراءة كتب العهدين القديم والجديد"، وتجدر الإشارة إلى أن الأكويني لا يستعمل كلمة القرآن بتاتا، ويستخدم بلدلها عبارة " قوانين محمد "[1]

ما يمكن قوله أن الغرب غلب على اعتاقدهم في معظم العصور الوسطى، وفي إبان مطلع عصر النهضة في أوروبا، أن الإسلام دين شيطانيّ، يتضمن الرِّدّة والتجديف والغموض، وقد وصفوا محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه نبي كاذب، ورجل يبذر بذور الشقاق، ويحب الملاذ الحسية، وهو منافق وعميل للشيطان. [2]

لقد أعطى لنا ألكسي جورافسكي أمثلة عن محتوى بعض المؤلفات الرائجة و تأثيرها في الإدراك والوعي الغربيين، فبعض الرهبان الدومينيكان [3] كانوا يروجون فكرة استخدام الشيطان لكتاب ووسيط لوقف انتشار المسيحية، ويقصدون بالكتاب القرآن والوسيط محمد ص ، الذي يجسد روح المسيح الدجال، كما أشاعوا عنه ص أنه ساحر

---

1 ألكسي جورافسكي: المصدر السابق، ص 74-75.

2 إدوارد سعيد : **تغطية الإسلام**، ترجمة: محمد عناني، ط1، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2005م)، ص 71.

3 رهبنة تنسب إلى دومينيك (عبد الأحد) الذي ولد سنة 1170م، وأنشأ الرهبنة الدومينيكانية (الإخوة بفرنسا، وكانت أولَ Toulouseالوعظ) سنة 1215م، لمقاومة بدعة بدأت نشاطها، في مدينة طولوز رهبنة كاثوليكية أخذت على عاتقها مهمة التنصير. وقد تميّز الدومينيكانيون الأولون بثقافة تخطّت اللاهوت إلى دراسة أرسطو كما عرفته أوروبا من خلال الفلاسفة العرب، وإلى محاولة التوفيق بين اللاهوت والفلسفة أيضاً. (صبحي حموي اليسوعي : **معجم الإيمان المسيحي**، ص 216. و **Charles Louis Richard :** Bibliothèque sacrée, ou Dictionnaire universel historique, dogmatique…, (Paris : Mequignon, 1822), Tome 9, p 285.

المنارة للاستشارات

سمح بالدعارة والفسق كسبا للأتباع. وقد أطلق عليه بعض رجال الدين اسم **ماهومت** أو **مومتو** الذي يعني الصنم **Mamomet** ثم حوّر المعنى ليكون بمعنى الدمية. [1]

وتتكرر هذه الأفكار في أشهر كتاب درامي ديني في أوروبا، وهو الكوميديا الإلهية **The Divine Comedy** لمؤلفه **دانتي أليجيري Dante Alighiri** الذي وصف عذاب محمد صلى الله عليه وسلم وعليّ كرم الله وجهه على نحو ساخر ومخيف، لأنهما حسب رأيه أصل الفساد.[2]

لقد تكونت بفعل هذه المؤلفات وغيرها تصورات وإدراك جماعي لدى الأوربيين بأن الإسلام يتسم بالكذب والتشويه، وأنه دين الاحتقار والجبر والانحلال الخلقي والتساهل في الملذات والشهوات، وأنه دين لا يعرف سوى لغة الحرب والخراب والإرهاب. ولم يتحرر من هذا الإدراك حتى أعلام الأدب والفلسفة الأوروبية **كشكسبير** الذي يقول في إحدى رواياته المسرحية، أسطورة الحمامة التي دربها الرسول محمد ص على نقر أذنه _ حسب اعتقاد الكهنوتيين في ذلك الوقت_ كي يتصور العرب أنها وحي سماوي، ويقتبس شكسبير هذه الأسطورة على أنها حقيقة ويقول في إحدى فصول مسرحياته : " أتلهم الحمامة محمدا ؟ .. أما أنت فإن النسر ربما ألهمك"[3] أما **فولتير** فقد وصفه صلى الله عليه وسلم في كتابه " النبي محمد" _ وعنوانه الأصلي بالفرنسية هو Le Fanatisme ou Mohomet _ بأنه عار على الجنس البشري، حيث إنه يجسد خطر التعصب والنفاق والعنف.[4]

وما يمكن أن نستخلص من هذه المرحلة أن الدراسات الاستشراقية غلب عليها طابع الخيال والخرافة، ويعود ذلك أساسا إلى عدم عودة المستشرقين للمصادر

1- ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية**، ص 77

2- راجع، دانتي أليجيري : **الكوميديا الإلهية _ الجحيم_**، ترجمة: حسن عثمان، (القاهرة: دار المعارف، 1995م).

3- ألكسي جورافسكي: **الإسلام والمسيحية**، ص 76.

4- المصدر نفسه، ص100.

المنارة للاستشارات

الإسلامية، فقد لاحظنا مثلا أن البعض عمد إلى استقاء الأدلة من داخل الكتاب المقدس، ويعود هذا لعدم توفر المصادر الإسلامية باللغات الأوروبية المختلفة.

المطلب الثاني : صورة محمد صلى الله عليه وسلم عند بعض النماذج المعاصرة.

بعيدا عن دائرة الأفكار المغلوطة، سنحاول قراءة صورة النبي ص في مرحلة زمنية اتسمت بنوع من التعقل الفكري نتيجة ظهور حركة الترجمة والمناهج العلمية التي أسهمت في دفع الفكر الغربي نحو بناء حضاري تصاعدي. وسنحاول عرض نماذج استشراقية مختلفة رسمت صورة النبي ص من الجانبين الإنساني والنبوي.

أولا : الشخصية النبوية عند مونتجومري وات Montgmer watt [1]

أكد المستشرق وات صدق محمد ص في كل ما أخبر به من من مجيء الوحي إليه ورفض جميع الآراء الغربية التي عزت ظاهرة الوحي إلى الصرع والهلوية أو الجنون، ودافع دفاعا مجيدا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصادق الأمين، ولكنه عندما عالج مسألة نبوته أكّد أن هناك بعض الأشخاص الموهوبين كالفنانين والشعراء والكتّاب، يتمتعون ب " خيال خلاّق " creative imagination أو الوعي الجماعي Collective unconscious [2] أخرجوا للبشرية روايات رائعة، وشعرا بليغا، ورسومات ومنحوتات متميزة.

1- وليام منتجومري واط مستشرق بريطاني ولد يوم 14 مارس 1909 وتوفي يوم 24 أكتوبر 2006، عمل أستاذا ورئيسا لقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة أدنبرة لمدة خمسة عشر عاما ثم تقاعد سنة 1979م، من مؤلفاته الهامة محمد النبي ورجل الدولة وكتاب محمد في مكة ومحمد في المدينة (أحمد غراب : **رؤية إسلامية للاستشراق**، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، ص 115.

2- فسّر وات اللاوعي الجماعي طبقا لتفسير "يونج" Jung ، ورأى بأن ما ينبثق عن اللاوعي إلى الوعي في رؤيا الأفراد المنامية وأحلام اليقظة وكذلك في الأساطير الدينية لمجتمع كامل تأتي من " الليبيدو " أو طاقة الحياة، ففي الشخص الواحد يكون الليبيدو في أحد أجزائه شيئا خاصا، وفي الجزء الآخر شيئا مشتركا بينه وبين أفراد جماعته، ثم بينه وبين بني البشر عامة. والجزء المشترك بينه وبين الآخرين يسميه **يونج** " اللاوعي المشترك " وإلى هذا اللاوعي المشترك تعزى كثير من الأساطير وكذلك المعتقدات الدينية، خاصة الشخصيات مثل البطل والقائد والطفل الإلهي والعذراء التي توجد في كثير من

المنارة للاستشارات

ويرى **وات** أنّ هناك العديد من المؤلفات الناجمة عن الخيال الخلاّق معروفة عالميا. ولكن هذه المؤلفات والآثار ليست خيالية لأنها تعالج أمورا حقيقية، وهي تستخدم رؤى وصورا للتعبير عمّا وراء المفاهيم الثقافية الإنسانية. ويقول **وات** بأن الأنبياء والمصلحين الدينيين يشتركون في الخيال الخلاّق ما داموا يعبرون عن القضايا الأكثر عمقا والأكثر إنسانية. ويتساءل وات: هل كان محمدا نبيا؟ ويجيب قائلا: إن خياله الخلاق فتح له آفاقا عميقة ارتبطت بالقضايا الرئيسية للوجود الإنساني، حتى تمتع دينه بجاذبية كبيرة ليس في زمانه فحسب بل حتى خلال القرون التي تلته"[1].

أما عن مصدر هذه الأفكار الخلاقة، فيرجعها بعض العلماء إلى اللاشعور، ويرجعها رجال الدين إلى الله، وبعضهم يقول: إن هناك حقيقة مؤكدة تستمد أصولها من الله، وهذه الأفكار الخلاّقة أكبر من الإنسان ذاته، وأسمى من عتبة الشعور[2].

يرى وات ان كلمات الوحي[3] كانت لها صلة بمحمد قبل أن يصير واعيا بها، ثم يستنتج أنه بالإمكان الجمع بين هذه المسألة وآراء المسلمين التقليدية، والقول أن المَلَك وضع الكلمات في ناحية من نواحي الوجود المحمدي يسمى باللاوعي وبرزت من هنا إلى الوعي.

الأديان. (ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ط1، (بيروت : دار المدار الإسلامي، 2002م)، ص309.)

1 Montgmer watt : **Mohamed et homme de l'Etat**, Traduit de l'anglais par : Odile Mayot , (Paris : Payot, 1962), p 210 -211.

2- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ص 300.

3- أما جولد تسيهر – الذي لا يؤمن بإمكان الوحي و يرجعه إلى حالة نفسية ترجع إلى تشبع المرء بحالة خاصة من فرط الاستغراق فيها- فيفسّر الوحي الإلهي إلى الرسول ص اضطر للاتصال بأوساط عديدة، استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارة نفسه، وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته. ولميل إدراكه وشعوره للتأملات المجرّدة والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين. (جولد تسيهر : **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة : محمد يوسف موسى وآخرون، (بيروت: دار الرائد العربي، د.ت)، ص6)

المنارة للاستشارات

وبهذا يخلص وات إلى إنكار نبوة محمد ص [1] والوحي الإلهي، ويجعل مصدر القرآن الكريم هو الخيال الخلاّق الذي يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: النوازع الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم عند بروكلمان و جاكلين شابي.

النوازع الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم عند بروكلمان [2]

يرى بروكلمان أن اتّجاهات محمد صلى الله عليه وسلم الدينية في الأيام الأولى من مقامه بالمدينة تأثرت بالصلة التي كانت بينه وبين اليهود، وقد حاول أن يكسب اليهود إلى صفه، فكيّف شعائر الإسلام بحيث تتفق وشعائرهم في بعض المناحي [3] وقد شرع صوم عاشوراء على غرار صوم يوم الكفارة في اليهودية،[4] وبينما كان المسلمون لا

1- قدّم الكاتب ساسي سالم الحاج ردّا علميا منهجيا على مسألة الخيال الخلاّق، لا يسعفنا المجال لذكر تفاصيله، يرجى العودة إليه. (ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ص 303-312).

2- ولد كارل بروكلمان في 1 سبتمبر 1868م، في مدينة روستوك Rostock ، التحق بجامعة روستوك سنة 1886م، ودرس الفيلولوجيا الكلاسيكية، عين سنة 1890م مدرسا في المدرسة البروتستانتية في اشتراسبورج وأتقن العبرية. درس في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ودرس على يدي المستشرق ثيودور نولدكه، استطاع الحصول على الدكتوراه الأولى عام 1890. انتخب بروكلمان في مجاميع: برلين وليبزيج وبودابست وبون ودمشق، من مؤلفاته: تاريخ الآداب العربية و لعلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري (عبد الرحمن بدوي : **موسوعة المستشرقين**، ط3، (بيروت: دار القلم للملايين، ص 98-105).

3- كارل بروكلمان : **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة : نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، (بيروت : دار العلم للملايين، 1968م)، ص 46.

4- يذهب مونتجومري واط إلى أن النبي ص رضي من اليهود أن يبقوا على دينهم و تنازل عن اعتبارهم موضوعا لدعوته، شرط الاعتراف به نبيا للعرب، ويحاول انطلاقا من هذه الفكرة أن يثبت أن رسالته ص لم تكن عالمية. *Montgmer watt : Mohamed et homme de l'Etat, p88*

المنارة للاستشارات

يصلون إلا مرتين في اليوم، أدخل في المدينة على غرار اليهودية صلاة ثالثة عند الظهر،[1] وجعل يوم الجمعة يوم صلاة عامة على غرار السبت اليهودي. [2]

والشيء الملاحظ أن بروكلمان سار في دراسته لسيرة النبي ص بنفس منهج سلفه، الذين كثيرا ما رددوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد التقى باليهود بالمدينة على قلة علمه، وسعى إلى إكمال تعلمه منهم، واستقى منهم الكثير من العقائد والشرائع وقصص الأنبياء. مشككين بذلك في نبوته.

يحصر بروكلمان أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم في دائرة النوازع الذاتية، فيُرجع سبب غزوة بني النضير، إلى محاولة الرسول صلى الله عليه وسلم الثأر لهزيمته يوم أُحد[3]، فقد أثرت في مركزه ومكانته عند البدو المحليين، بعد أن قتل أربعين من رسله في قبيلة هوازن. وكان على محمد ص أن يعوض الخسارة ففكر في القضاء على اليهود، وهاجم بني النضير لسبب واه[4] فحاصرهم في حيهم إلى أن استسلموا بعد بضعة أسابيع. [5]

1-هذا الكلام مخالف للواقع، فمن المعروف أن الصلاة فرضت في مكة، وكانت وظلت خمس صلوات. ولم يلحق التغيير سوى شيئا واحدا منها، هو زيادة عدد ركعات الصلوات الرباعية بالنسبة للمقيم.

2- كارل بروكلمان : **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص47.

3- يذهب إلى هذا الرأي أيضا المستشرق غروبناوم، إذ يرى أن سبب غزوة بني النضير يعود إلى رفض اليهود الاستجابة لدعوته، مما أثر في نفسه أثرا بالغا، وشكّل صدمة عنيفة، وكان رد فعله على موقف اليهود هو تحويل قبلة المسلمين نحو الكعبة، الذي أعلن حينئذاك بأنها بنيت من طرف إبراهيم، وأنه أول المسلمين

)von Grunbaum, Gustave E. : Medieval Islam: A Study in Cultural Orientation, (Chicago : University of Chicago Press , 1953.), p 89-90.

4- يبدو أن بروكلمان قفز على الأسباب الحقيقية لغزو بني النضير وأرجعها لسبب راه، ونسيّ أن يذكر المؤامرة التي دُبّرت للرسول صلى الله عليه وسلم لقتله، ونقضهم المعاهدة المبرمة بينهم وبين المسلمين. و كان على بروكلمان أن يعود لكتب السيرة، فالمنهج العلمي يقتضي العودة إلى المصادر الأقرب لأي حدث تاريخي.

5- المصدر نفسه، ص 52.

المنارة للاستشارات

وقد ركز المستشرقون على الطموح السياسي الغير محدود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما جعله يستعين بالقتل (الجهاد) لإحكام سلطته والامتداد بحدود دولته إلى مناطق عديدة وإخضاعها لسلطان الدين الإسلامي.[1]

النوازع الذاتية للرسول صلى الله عليه وسلم عند جاكلين شابي *Jacqueline Chabbi*[2]

ترى جاكلين شابي[3] أن صورة النبي في العقل المسلم هي صناعة إيديولوجية سياسية لا أكثر[4]، تبلورت على يد السلاطين الأمويين، ثم تبلورت عنها العديد من النصوص الرسمية، منها القرآن الكريم ونصوص السنة، وهي تقترح أن يتم استخراج صورة النبي التاريخية من بين ذلك الركام المعرفي، كما ترى أنها مهمة شاقة للغاية،

1- للتوسع في هذا الموضوع انظر كتاب، (عوض عبد الهادي العطا : **الجهاد بين عقيدة المسلمين وشبه المستشرقين**، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة عشرة العددان السابع والستون والثامن والستون رجب . ذو الحجة 1405هـ 1985م)

2- فرنسية من أصل يهودي ولدت في 1943م، مؤرخة وأستاذة تعليم عالي في الدراسات العربية بجامعة باريس الثامنة (Paris Saint Denis) ناقشت سنة 1992م دكتوراه دولة في الدراسات العربية الإسلامية بجامعة السوربون، وتعمل على التأريخ للعصر الوسيط الإسلامي.
http://www.mehdi-azaiez.org/Jacqueline-CHABBI
http://fr.wikipedia.org/wiki/Jacqueline_Chabbi

3- تجدر الإشارة إلى أننا استفدنا كثيرا من دراسة الدكتور عبد الحكيم فرحات: **نبوة محمد في الاستشراق الفرنسي، جاكلين شابي – أنموذجا**- ، والدراسة بدون بيانات النشر، وقد فضلنا العودة لمؤلفات الكاتبة مباشرة.

4 يرى جولدتسيهر أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم جعل الدين دنيويا، ويجب البحث عن نبوة محمد في عملية قلب المثل الجاهلية، فقد استبدل الإسلام المروءة الجاهلية بالمثال الديني بأوسع أبعاده، وبنى حكما لهذا العالم بوسائل هذا العلم، وبهذا ادخلت السياسة في الدين وأثرت عليه، لقد كان الإسلام ثورة أخلاقية في البداية، ثم أصبح دينا محاربا في مرحلته المدنية. (هشام جعيط: **أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة**، ط1، (بيروت: دار الطليعة، 1995م)، ص44-45)

المنارة للاستشارات

تحتاج للإحاطة بظروف وملابسات كتابة النص القرآني، والالمام بالظروف السياسية للدولة الأموية وعلاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية.[1]

وترى الكاتبة أن المنهج الأنسب هو إعادة قراءة النصوص الإسلامية بتحليل ألفاظها في إطار سياق تلقيها، وهذا ما تسميه بالتنسيق la mise en contexte ، ثم إخضاعها لمناهج النقد التاريخي. وتقول في هذا الصدد: " الحقيقة الوحيدة لفهم شخصية محمد هي تطبيق معايير الطريقة الأنتروبولوجية ووضع محمد في سياقه الاجتماعي الحقيقي، لا في سياق يبالغ في تقديم الظاهرة الدينية، وذلك بإعادة وضع النبوة المحمدية والقرآن في سياقهما التاريخي."[2]

وبتطبيقها لهذا المنهج تخلص إلى أن محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن لديه دعوة واضحة، كما لم يفكر بأن يكون نبيا[3]، بل للقدر دوره في بناء شخصيته النبوية، فغاية ما ادعاه أنه " نذير ملهم " لقبيلته " Avertisseur tribal inspiré " كان ينذر قبيلته بشر وشيك، وقد دعا الناس إلى عبادة إله واحد، كالذي يوجد عند اليهود والنصارى، وكان هدفه استعادة التضامن الاجتماعي في قبيلته، بالتحلل من الغنى الفاحش وتحرير المرأة، واتباع ملة الآباء.[4]

ترى جاكلين شابي أن تحولات طرأت على شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، فقد تحول إلى رجل سياسة، وأسس كونفدرالية قبلية، confédération tribale جمعت قبائل العرب تحت راية واحدة، ووحد كلمتها تحت

1 Chabbi : **le Coran décrypte – Figures Biblique en Arabie**, (France: Fayard, 2008) p35

2 Ibid, p 35

3- يذهب إلى هذا الرأي أيضا المستشرق الألماني "هوبرت جريم H.Grimme " إلى أن محمّدا ص لم يكن في بداية الأمر يبشّر بدين جديد، وقد اقتنع بضرورة إصلاح مجتمعه الذي يعاني من الفساد في مكة فوضع خطة لمساعدة الفقراء عن طريق فرض ضريبة على الأغنياء، وقد استخدم فكرة يوم القيامة كوسيلة ضغط على هؤلاء الأغنياء لقبول خطته "

(Rodinson . M : **Mohamet**, (Paris : Seuil, 1961), p 102-103

4 Chabbi : **le Coran décrypte – Figures Biblique en Arabie**, p 35

المنارة للاستشارات

عبادة رب واحد، وكعبة واحدة، وحجارة مقدسة واحدة. [1] وتؤوّل جاكلين قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [2] على أن المراد هو رب القبائل، ودليلها أن العالمين بمعنى العوالم، والعوالم بالنسبة للبدو لا تعني سوى القبائل.[3] وعلى هذا الأساس رأت أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعدو أن يكون مصلحا إجتماعيا حاول لملمة شمل القبائل العربية فسن الحج الذي هو حسب رأيها تقليدا جاهليا، كمشروع سياسي أكثر مما هو مشروع ديني.[4]

فالرسول صلى الله عليه وسلم حسب رأي جاكلين أراد أن يكسب ود القبائل اليهودية في المدينة ليلحقها بوحدة القبائل العربية، فتبنى إرثهم التوراتي، وقصص أنبيائهم، وبعدما عرض عليهم الدعوة ورفضوها، صار يعاملهم كمنحرفين، بدلوا وحرفوا كلمة الله. [5]وما يمكن استخلاصه من منحى جاكلين شابي في رسم صورة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم هو أنها لم تتخلص من خلفيتها الإيديوجية التي أثرت على منهجها العام، فقد شككت في كل المرويات الإسلامية والكتب التاريخية التي تعكس تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، ولم تقرأ منها سوى كون النبي شخصية مكيافلية تسعى دائما لإرضاء الآخر من أجل مصلحة شخصية.

ويمكن القول أنّ التحليل النفسي للشخصية النبوية، وتصنيف الإسلام كدين صراع، أفكار كانت تغذي كل الفكر الاستشراقي في النصف الأول من القرن العشرين. وهذه المسألة في حد ذاتها تمدد النظرة القروسطية للإسلام، لأنها أساسا إشكالية دينية وتعطي مكانا واسعا للنبي. كما أن تصنيف الإسلام كدين حرب يستند أساسا إلى

---

1 Ibid, p 44

2 الفاتحة:1

3 Chabbi : **Le Seigneur des tribus**. L'islam de Mahomet, (Paris: Noêsis,1997), p 645.

4 Chabbi, Une approche Historico-critique, de l'Islam des origines, http://www.clio.fr/BIBLIOTHEQUE/une_approche_historico-critique_de_lislam_des_origines.asp

5 Chabbi, **Une approche Historico-critique, de l'Islam des origines**, http://www.clio.fr/BIBLIOTHEQUE/une_approche_historico-critique_de_lislam_des_origines.asp

المنارة للاستشارات

صورة المثال المسيحي. [1]وقد برزت تداعيات وآثار تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ودينه بشكل قوي لدي النخبة الأوربية المثقفة التي لم تستطع- أو لم ترد- أن تتخلص من الموروث الثقيل الذي انتقل إليها عبر العصور من الكتاب والروائيين والشعراء. مما أثّر ولا شك في قولبة الصورة الذهنية الغربي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي نلمحها من حين لآخر تتجلى بوضوح سافرة عن وجه من التراكمات النمطية. وقد عاد الغرب بشدّة لتراثه الاستشراقي بعد أحداث 11 سبتمبر، وما لبث أن جنّد وسائل الإعلام والاتصال[2] المختلفة من تلفزيون وسينما وانترنت وغيرهم، لإحياء التراث الاستشراقي بوجهيه الكلاسيكي والمعاصر، وقد أظهر الاستشراق الاعلامي مدى تمسك الغرب بأطروحاته المختلفة حول الإسلام ونبيه الكريم. وبات من الضروري البحث عن سبل ومناهج لتصحيح الصور المغلوطة في الذهنية الغربي عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

خاتمة:

نخلص في نهاية بحثنا إلى جملة من النتائج:

- شكلت مرحلة التراكم العدائي المغلوط، الأرضية المعرفية للاستشراق المعاصر، فقد زودته بملامح الصورة العامة حول الإسلام، ونبيه صلى الله عليه وسلم، وكان أن ادعى الاستشراق المعاصر اكتسابه للمنهج العلمي والموضوعية، فأعاد وضع الألوان على تلك الصورة القاتمة.
- اعتمد الاستشراق الكلاسيكي قبل وبعد الحروب الصليبية، على مادة مصدرية هلامية، تتكون من محاولات قراءة الإسلام انطلاقا من الذات الغربية نفسها، باعتبار الإسلام هرطقة مسيحية، فلم يكن في استطاعة العقل الكنسي تصور وجود دين آخر بعيدا عن مرآة الذات المسيحية، لهذا عمد البعض إلى استقاء

1- فقد ابتعد المسيح في نشره المسيحية عن الوسائل السياسية حتى أن مجده يقوم على خسارته (هشام جعيط: **أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة**، ص 45)

2- راجع بخصوص دور الإعلام الموجه من قبل أطراف مؤثرة على المستوى العلمي كتاب: هربرت .أ. شيلر: **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة: عبد السلام رضوان، عام المعرفة، عدد 234، مارس 1999م.

المنارة للاستشارات

الأدلة من داخل الكتاب المقدس، وفضل البعض الآخر البحث عن الإسلام في ثنايا الخيال والخرافة والأساطير الشعبية، ويعود هذا لعدم توفر المصادر الإسلامية باللغات الأوروبية المختلفة. مما جعل تلك الدراسات تخفق في بناء تصور واضح عن الإسلام.

- أكد منحى الدراسات الاستشراقية المعاصرة، أن ادعاء المنهجية العلمية، والعودة للمصادر الإسلامية، لم يساعدا في التنصل من آثار وتداعيات الحقبة الموروثة والت أسميناها بدائرة التراكم العدائي المغلوط؛ فالنخبة الغربية المثقفة لم تستطع أو لم ترد أن تتخلص من الموروث الثقيل الذي انتقل إليها عبر العصور، والذي أسهم في تشكيله الكثير من الكنسيين والكتاب والروائيين والشعراء. مما أثّر ولا شك في قولبة الصورة الذهنية الغربية المعاصرة عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والتي نلمحها من حين لآخر تتجلى بوضوح سافرة عن وجه من التراكمات النمطية.
- إن الغرب قد حاور ذاته لقرون طويلة في قراءته للشرق، بل وكان جرّاحا فتح بمشرطه جروحا في جسد الأمة الإسلامية ظلت تنزف إلى وقتنا هذا، فآن الأوان أن نكون طرفا فاعلا في الساحة المعرفية، لا مجرد منفعلين ولا متفاعلين، بما ينتحه الوعي الغربي، فنحن في أمس الحاجة إلى أن نرمم جدران وعينا وننطلق بقوة في صناعة الحركية التاريخية.

المنارة للاستشارات